﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ٨٦﴾

[المائدة: 86]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

هذه الآيةُ تناسبُ ما قبلها، وقد عُطفت عليها بالواو، ذلك أنّه لمّا " ذكر ﷻ جزاءَ المُطيعين المُبادرين إلى الإذعان ترغيبًا، ذكر جزاءَ مَن لم يفعل فِعلَهُم ترهيبًا"[1]، وفي هذا تناسُبٌ واضحٌ، فإنَّ من يُحسن ويُؤمن ويُصدّق، فجزاؤُه الجنّة، ومن يُسيءُ فيكفرُ ويُكذّبُ، فجزاؤُه الجحيم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿كَفَرُواْ﴾: فعلٌ مُشتقٌّ، من لفظ الكُفر، ومعناهُ " في اللّغة سَترُ الشّيء، ووصفُ اللّيل بالكافر لستره الأشخاص"[2]، والمعنى في الآية "جُحُود الوحدانيّة أو الشّريعة أو النّبوّة"[3].

2) ﴿وَكَذَّبُواْ﴾: جذره (كَذَبَ)، ومصدرُهُ التّكذيب، وهو التّصميمُ "على أَنّ الخبرَ كذِبٌ بالقطع عليه، ونقيضُهُ التَّصديقُ، ولا تُطلقُ صِفَةُ المُكذِّبِ إلَّا لِمَن كذّب بالحَقِّ؛ لأنَّها صِفَةُ ذمّ"[4].

3) ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾: جمعٌ مفردُهُ (آيَةٌ)، وهي "طائفةٌ من القرآن، يتّصلُ بعضُها ببعضٍ إلى انقطاعِها، طويلةً كانت أو قصيرة"[5]، ولها معنًى آخرُ جامعٌ هو العلامة[6].

4) ﴿أَصۡحَٰبُ﴾: من (صَحِبَ)، والصّاحبُ هو المُلازمُ دائمًا[7]، فهُم مُلازمُون دائمُو المُكث في (الجَحِيمِ).

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 6/273.
(2) الرّاغب، المفردات: (كفر).
(3) الرّاغب، المفردات: (كفر).
(4) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 45.
(5) الكفويّ، الكليّات، ص: 41.
(6) ابن منظور، لسان العرب: (أيا).
(7) الراغب، المفردات: (صحب).

5) ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾: جذره (جَحَمَ)، والجَحمَة شدّة تأجّج النّار[1]، وهي اسم من أسماء النّار أعاذنا الله وإيّاكم منها.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

تُشير الآيةُ الكريمةُ إلى حقيقةٍ كثيرًا ما حثَّ عليها الأنبياءُ والمُرسلون، وهي أنّ مَن يكفُر ويُكذّب بآياتِ الله، فإنّ مَصيرَهُ جهنّمُ، وهُو من أصحاب الجحيم، المُلازميها، الخالدين فيها، وفي الآية هدايةٌ إلى أنّ خلافَ هذه الحقيقة، بمفهُوم المُخالفة، هُو الصّواب، وهُو أنّ مَن يُؤمنُ، ويُصدّقُ بالرُّسُل، وبما أنزل اللّهُ، فهُو من المُتّقين الّذين أعدَّ الله لهم أنواعَ الجنّات خالدين فيها جزاءَ ما قدّموا من إيمانٍ وأعمالٍ صالحات.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

التّكذيبُ بعد الكُفر من الخاصِّ على العامِّ:

الكُفر معناهُ تغطيةُ حقيقة التّوحيد والإلهيّة، والتّكذيبُ تغطية الحقّ والتّدليس عليه

في مُقابل ما أعطى اللّهُ للمُؤمنين من الجزاء الحسن، ابتدأ هذه الآية بالرّهط المُخالف لهُم من أولئك الّذين كفرُوا من اليهود والنّصارى والمُشركين، ممّن كذّب بالآيات، وهُنا عطف التّكذيب على الكُفر، مع أنّهُ ضربٌ منهُ، فالكُفر معناهُ التّغطيةُ والسّترُ للحقائق؛ وتغطيةُ العقُول عن إدراك الحقّ والتّكذيبُ مُشابهٌ لهُ في تغطية الحقّ والتّدليس عليه، وحَجبِهِ عنِ العُقُول والبصائر، "فهو هنا من باب عَطف الخاصِّ على العامِّ"[2]، أو المُجمَل على المُفَصّل، ثُمّ حكم عليهم بقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾، أي: "هُم سُكّانُها، واللّابثُون فيها"[3]، بل والخالدُون فيها، والآية بتمَامِهَا ذُكرت ثلاثَ مرّاتٍ في القرآن الكريم؛ في هذا المَوضِعِ مرّة، وفي الآية العاشرة

(1) الراغب، المفردات: (جحم).
(2) الشّوكاني، فتح القدير: 2/79.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 1/5130.

من المائدة أخرى، والآية التّاسعةَ عشرةَ من الحديد مرّة ثالثة، وهو يدخُلُ في باب التّكرار الّذي يُفيدُ التّوكيد، ولهُ فوائدُ عظيمةٌ.

دلالةُ اسم الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾:

الإشارةُ إلى أصحاب النّار باسم الإشارة المُفيد للبُعد (أولئك) يُؤذِنُ بأنَّ المُشارَ إليهم هم أصحابُ النّار المُتّصفون بما سبق ذِكرُهُ من الصّفات، وهي الكُفرُ باللّه والتّكذيب بآياته، وهم الحقيقون بالجزاء الذي كتبه اللّه الدّيّانُ الحسيبُ لهم.

المُشارَ إليهم بأنّهم أصحابُ النّار هم الكافرون المُكذّبون الحقيقون بالجحيم

التّعبير بالاسميّة ودلالاتُها على الثّبات واللّزوم في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾:

استعمل لفظ (أَصحَاب) بالاسميّة، لدلالتها على الثُّبُوت؛ لذلك جاءت مُشتقّاتُها في القرآن الكريم اسميّةً أكثرَ من مجيئها فعليّة؛ لأنّ الصُّحبة أمرٌ إذا حصل، فإنّه يستمرُّ ويستقرُّ ويدومُ، والصّاحبُ من لازم أبدًا[1]، وسِوَى ذلك لا يُسمّى صاحبًا؛ لأنّ الصّاحبَ هو المُلازم المُعاشر، أمّا غيرُه الّذي لا يُلازم، بل قد ينقطعُ، فيُسمَّى صَديقًا أو رفيقًا أو نحوهُ، ولا يُسمّى صَاحبًا، وفي هذا المضمَار، يقولُ الشّاعرُ:

إنَّ أَخَاكَ الصّدقَ مَن كانَ مَعَك *** وَمَن يَضُرُّ نَفسَهُ لِيَنفَعَك

ومَن إذا رَيبُ الزَّمَانِ صَدَعَك *** شَتَّتَ فِيكَ شَملَهُ لِيَجمَعَك[2]

وعندئذٍ فإنّ الاسميّة أليقُ بهذا اللّفظ؛ لذلك جاءَ هذا المعنى في أغلبِ وُرُوده في آيات القرآن بالاسميّة، ومنه هذه الآية، دلالة على ثبات حال الموصُوفين بها.

أصحابُ النّار هم الذين يستقرّون فيها، ويلازمونها، ولا يخرجون منها:

تعريفُ الجزأين وإفادتُه الحَصرَ:

قوله "﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾، يُفيد الحصر، أَي: أولئك أَصحابُ الجحيم لا غيرُهم، والمُصاحبُ للشَّيء هُو المُلازمُ له، أي

(1) الرّاغب، المفردات: (صحب).

(2) البيتان لأبي العتاهية، من ديوانه، ص: 335، يُنظر: أيضًا: أبو بكر الخوارزميّ، الأمثال المولّدة، ص: 419، ويُنسبان أيضًا لعليّ بن أبي طالب ﷺ، يُنظر: كتاب صيد الأفكار، لحسين المهدي: 1/668.

الَّذي لا ينفكُّ عنه، فهذا يقتضي تخصيصَ هذا الدَّوام بالكفَّار"[1]، وما ورد بالفعليّة لا يُفيد الثّبات، من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِيۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ [الكهف: 76]، وهُو حديثُ مُوسى ﷺ مَعَ الخِضر ﷺ، الّذي وهبهُ اللّه من لدُنه علمًا، وقد وردت بصيغة الفعل الّذي يُفيد التّجدّد؛ لأنّ مُوسى ﷺ لم يكن صاحبًا بصفة الدّوام والثّبوت لهذا الرّجل الصّالح؛ لأنّه لم يُلازمه على الدّوام، ولكنّه طلب مُصاحبته استثناءً في مُدّة مُعيّنة من الزّمن؛ لأنّه كان يتعجّلُ معرفة ما خفي عنه، حتّى حصل الفراقُ بينهما، لمّا عجَزَ صَبرُ موسى عن الالتزام بعدم السُّؤال عن تصرُّفات الخِضر، ممّا كان غريبًا وخارجًا عن مألُوف أحكام الشّرع والعُرف الّتي ألفها مُوسى وعرفها، فانبرى يحتجُّ على كلّ فِعلٍ من الوقائع الثّلاث تِباعًا، كما فصّلت في ذلك سورةُ الكهف.

تخصيصُ النّار بالكافرين المُكذّبين كأنَّ النّارَ خُلِقَت لهم، وهم أصحابُها دون غيرهم:

(1) الرّازي، مفاتيح الغيب: 12/74.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع، سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 9 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-61-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 9 : سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-61-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3504784 بتاريخ 2023/03/27م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»